في كتابه حكاية الفلاح عبد المطيع مجموعة شهادات بأقلام أبرز النقاد العرب جميعها تؤكد ان السيد حافظ موهبة حقيقية ومتميزة .. لكن أبرز تلك الشهادات واكثرها رسوخا في الذاكرة هي شهادة الفلاح عبدالمطيع ذاته .. فهو يقول .. ويقول بالفطرة ما تعجز عن رصده غير موهبة فذة ومعرفة مؤكدة بماساة الفلاح عبدالمطيع ، ماساتنا جميعا .. وتوام الموهبة والمعرفة هذا هو ما يجعل السيد حافظ قدرة تستحق الاحترام مهما اختلفنا أو اتفقنا حول جدوى الشكل الفني الذى يدعو اليه ويتزعمه السيد حافظ .

في محاولة للتعرف عن كثب على المبدع السيد حافظ ، التقينا به لنطرح عليه مجموعة من الاسئلة ، اثناء زيارته للبحرين والتى تمت خلال الشهر الماضى . وبداهة كان السؤال الأول عن طبيعة مهمته فى البحرين ؟

■ لقد اتيت الى البحرين للتعرف على الكتاب والفنانين المبدعين بغية الكتابة عن العناصر الفعالة فى الساحة الثقافية ، لاصدار رؤية خاصة ومتواضعة فى كتاب قام بتكليفى به مركز الوطن العربى بالقاهرة .

وانتهز فرصة هذا اللقاء لاتوجه بالشكر الى وزارة الاعلام وادارة الثقافة والفنون ولدولة البحرين التى تفتح أبوابها للكتاب والنقاد العرب للتعرف على الحركة الثقافية الثرية بها .

- من هو السيد حافظ مبدعا ؟

■ كنت مساعدا لمخرج موهوب هو محمد فهمى وكنا فى منتصف الستينات ونمط المسرحيات التى كنا نقدمها كانت المسرحيات التقليدية لنجيب الريحانى وعلى سالم وتوفيق الحكيم وسعد الدين وهبة ويوسف ادريس وذات يوم تحدثت معه طويلا عن المسرح الجديد الذى يجب ان نقدمه للناس فقال ما هو .. قلت مسرح يهز الركود فى اعماق الناس .. ضحك .. ومر عام وسافر محمد فهمى الى ليبيا واصبحت المخرج لفرقة الشباب بالشلالات وكنت اصغر مخرج فى ذاك الوقت اذ لم اكن تجاوزت التاسعة عشرة واجتمعت الفرقة المكونة من ١٥ عضوا اكبرهم يبلغ من العمر ٤٠ عاما .. قلت لهم سنبدأ بمسرح جديد يهز وجدان الناس وبحثت عن مخرج يحقق طموحى فلم أجد مفرا من ان اكتب وان أجلس الى مكتبى وانقسمت الفرقة الى فريقين فريق مع التجربة الجديدة وفريق مع التجربة القديمة النمطية . وفى النهاية نجحنا بكسبنا الناس واقيمت ندوة حول المسرحية وحضر الخرجون من كافة الارجاء ليناقشونا ..

ماذا تريدون ؟ قلت نريد المسرح الشامل . مسرح يعنى البدء وقبل البدء وحاضر ومستقبل هو التراث والارهاصات والنبوءة القادمة أى هو الكامن المتغير . وكانت المعادلة هى كلمة جديدة + مجرب + مؤد + ممثل + مخرج + حوار مع الجمهور يساوى اعادة الحسابات لفن ديناميكى .

حيث اصبح المسرح التجريبى ضرورة بعد ان صار المسرح التقليدى مفلسا شكلا ومضمونا ومحصورا فى خندق الاضلاع الثلاثة وحدة الزمان، وحدة المكان والموضوع .. وبعد ان اصبح الظل الثالث الابداعى هو المخرج والمؤلف والجمهور .

ومنذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٧ كانت سنوات المرارة . لأن التقليديين كانوا فى منتهى الشراسة فى مقاومتهم للمسرح الجديد . حتى جاءت نكسة ١٩٦٧ فاثبت المسرح العربى انه هش امام الفكر الصهيونى فكان المسرح التجريبى هو البديل الحقيقى ولكن مرارة النكسة ظلت حتى عام ١٩٧١ فسافرت الى القاهرة كى أستقر هناك .

وصدرت مسرحيتى الأولى كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى وهنا اندفعت الاقلام المهزومة تهاجمنى بشراسة ففكرنا (مجموعة من الشباب) فى تقديم مسرح الجماعة فقدمنا (جماعة الاجتياز) واستطعنا ان نهز الحياة المسرحية . لقد كان المشوار مضنيا .. لقد استطردت كثيرا لكن اعمق تعريف للمسرح التجريبى هو ما كتبه الزميل الفنان والكاتب المبدع التونسى عزالدين المدنى حيث قال : هو مسرح باحث ومختبر هو مسرح حركى ايضا يبحث فى الشكل ويختبر المضمون ويمتحن اللغة ويغوص فى الواقع ويقتبس من كافة الاداب والفنون والعلوم الانسانية والاجتماعية ادواته واشكاله .

- لماذا توقفت عن التعامل مع المسرح خلال السنوات الخمس الماضية ؟

لقد بعدت عن المسرح بعد هجرتى من مصر وشعرت فى عصر الانفتاح اننى لم أحقق شيئا حتى الآن .. اننى ما زلت فى اول خطوة فى درب الفن .. أحاول أن أصل الى الشىء الحقيقى الى المسرح العربى الخالص كى يصبح مدرسة عالمية لها اصولها ..

أريد أن يتعلم منا الغرب !! الى متى نظل نستورد شكل المسرح بافكاره الاوربية ؟ الى متى نترجم الافلام الاجنبية الى عربية .. كل شىء نستورده فكريا .. ومن هنا تجد الكارثة الكبرى تجد معظم المسرحيات هزيلة ومعظم الافلام كسيحة ومعظم المسلسلات مريضة فكريا .. ومن هنا فلابد من المواجهة مع النفس .. هل نملك تاريخا مسرحيا حقيقيا .. وهل ما نكتبه حقيقة ؟ هل لدينا سينما مميزة ؟ هل لدينا تلفزيون له أفكاره الخاصة ؟ لقد ابتعدت عن المسرح لمدة ٥ سنوات بعد ان اكتشفت اننى أحارب فى الساحة الفنية كمحارب أعزل . اننى أشعر بالندم وبالحزن الخاص . لقد اصبح كل شىء من حولنا كاذبا ومضللا والمجد للفن والادب الاسفنجى الذى يخدع الناس اما عن طريق الضحك الابله أو الشعارات البلهاء .. نحن فى أمة تعانى من تخلف فكرى واحباط سياسى وفشل عسكرى وامية ثقافية لقد هربت من المسرح مؤقتا واتجهت للتلفزيون فاكتشفت ان ٩٩٪ ممن يتعاملون مع التلفزيون يعطون المشاهد جرعات من التخلف والهذيان الفكرى .. ولكننى أقاوم والهجرة من المسرح مؤقتة ..

- لمن يكتب السيد حافظ ، وكيف يوفق بين توجهه كاحد رواد المسرح الطليعى وبين واقع المتلقى العربى الأمى بنسبة ٨٠٪ ؟

■ اننى مع المسرح الفقير . اننى انتمي الى الشعب العربى الذى يعانى ٩٥٪ من شعوبه من الفقر .. باستثناء دول الخليج !!! والمسرح ما زال ينظر اليه من قبل المسئولين على انه مظهر من مظاهر الواجهة الحضارية فتجد ان رجال المسرح فى الوطن العربى مظلومون ومضطهدون ويعاملون معاملة سيئة أشبه بالمتسولين على أبواب الهيئات الحكومية لذلك فاننى مع المسرح الفقير حتى نواجه التخلف الفكرى عند معظم المسئولين والتخلف الفكرى عند الجماهير التى تعانى من (سياسة التجهيل) .. وعندما اكتب مسرحياتى لا أكتب صالون - أو قصر باشا - أو منزل ابراهيم بك .. اننى دائما اكتب مستويات المسرح حتى يمكن للمخرج ان يقدم المسرحية فى أى مكان باستخدام برتكبلات خشبية جاهزة أو يصنعها .. ففى مرة قدمت مسرحية فى مصر أخرجتها كلفتها مع الفنان التشكيلى (على عاشور) ثلاثة قروش . وفى دول الخليج قدمت مسرحية (سندريلا) لمؤسسة البدر اخراج منصور المنصور تكلفت (٨٠ الف دولار) وحققت أرباحا تعادل (٤٠٠ الف دولار) . وفى العراق قدم الدكتور سعدى يونس مسرحيتى حكاية الفلاح عبد المطيع فى مسرح الهواء الطلق والشارع وانتقل به الى الساحات والاندية وحقق نجاحا طيبا بتقديم المسرحية بشكل (المسرح الفقير) ..

وقدم شباب منظمة التحرير الفلسطينية فى الاسكندرية مسرحيتى « الأقصى فى القدس يحترق » بامكانيات بسيطة للغاية .

ان ظروف الانتاج تتحكم وكلما تواءم المخرج مع البلد والظروف التى يقدم فيها مسرحيته كلما كان رائعا لأننا نخترق المستحيل فى وسط ركام الممنوعات والمحاذير .

الطليعية فى نظرى هى التجريب ومحاولة البحث عن هوية درامية متميزة للشعب العربى عامة والمسرح العربى خاصة .

- فى لقائك بالأدباء والكتاب بجلسة أسرة الأدباء والكتاب البحرينية كنت متفائلا ، رغم ان المسرح العربى يعانى من أزمة واحباطات متتالية ؟

رغم كل شىء فانا مع المستقبل .. رغم اننا فى أمة تنتحر ذاتيا ولا يجد الفرد الخلاص لنفسه الا بالانتحار كما فعل الشاعر أحمد عبيده فى مصر بعد عام ١٩٦٧ .

والشاعر تيسير سبول فى الاردن بعد حرب عام ١٩٧٣ . والشاعر خليل حاوى عام ١٩٨٢ بعد اقتحام اسرائيل لبيروت وبعد ان قتل الفلسطينى أخوه الفلسطينى عام ١٩٨٣ .

رغم وجود هذا الكم من الانهيار يكمن الأمل فى ظهور الشعب العربى باحثا عن تغيير واقعه .. وستجد الكلمة السجينة المهزومة والضوء المناسب والاشعاع الثورى .. ورغم كل هذا الظلام فهناك ضوء يأتى من بعيد يدق قلب الخفاء مع زحف الجماهير .. اننى مع مسرح المستقبل وسينما المستقبل ومسلسلات المستقبل ليس ببعيد فهو .. غدا وغدا لقريب جدا .. وعلينا أن نتأهب ونعمل لقدومه لنا .. لا نجلس خلف الجدران ننتظره ان الغد عمل .. فالقراءة عمل والكتابة عمل والكلمة هى أساس الثورة اية ثورة فنية وادبية فعلينا ان نعمل وان نقرأ وان نكتب وان نستمر . واذا نظرت للخريطة العربية ستشعر بالتفاؤل المسرحى .

ففى العراق : قاسم محمد - يوسف العانى - سامى عبدالحميد - ابراهيم جلال - د. سعدى يونس - وليم يلدا .

وفى سوريا : فواز الساجر - سعدالله ونوس - على عقله عرسان .

وفى المغرب : عبدالكريم برشيد .

وفى تونس : عز الدين المدنى .

وفى الجزائر : مصطفى كاتب .

وفى الامارات : عبدالرحمن صالح .

وفى البحرين : عقيل سوار - خلف أحمد خلف - أحمد جمعة .

وفى مصر : على عبداللا - أبو العلا السلامونى - الخضرى عبدالحميد - فؤاد حجازى - عبدالغنى داود - نبيل بدران .

وفى اليمن الديمقراطى : أحمد الريدى .

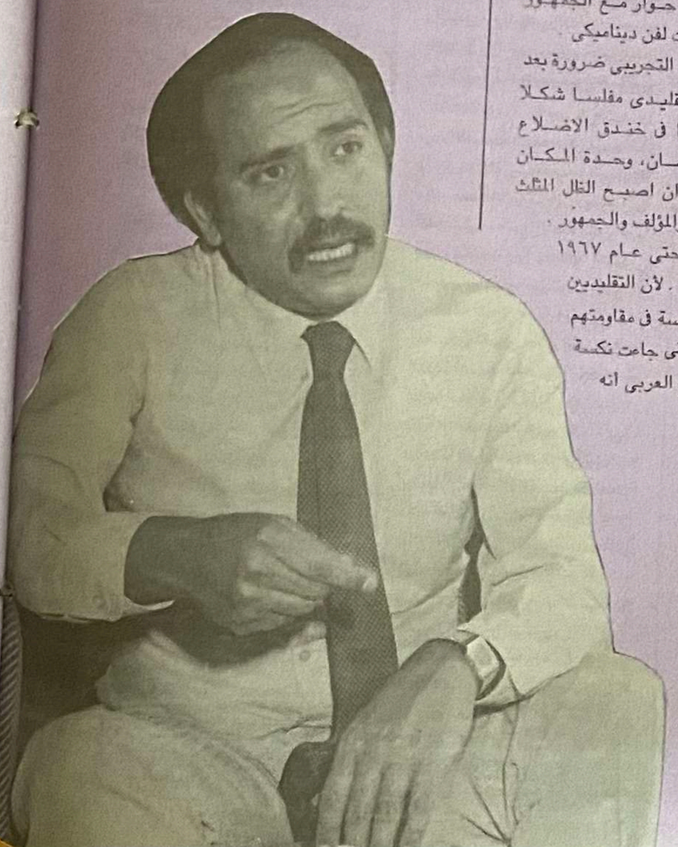

السيد حافظ :

المسرح في الخليج هوى ميتا

عندما ارتفعت أسعار النفط !!

من هو السيد حافظ

- خريج جامعة الاسكندرية - قسم فلسفة ١٩٧٣ دبلوم علم نفس ١٩٧٥ ، مدير قطاع الدراما بالثقافة الجماهيرية لمحافظة الاسكندرية ١٩٧٤ - ١٩٧٦ .

- صدر له عدة مسرحيات

كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى ١٩٧٠ - كتابات معاصرة القاهرة ، الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء ١٩٧١ - سلسلة ادب الجماهير ، حدث كما حدث ولكن لم يحدث اى حدث ١٩٧٣ - سلسلة ادب الجماهير ، والله زمان يا مصر (مسرحية) ١٩٧٣ - وطبعت فى الأمانة العامة للدعوة والفكر بالاسكندرية ومثلت فى ١٨ محافظة من محافظات مصر بما فيها القاهرة ، حبيبى انا مسافر (مسرحية) ١٩٧١ - سلسلة ادب الجماهير ، هم كما هم زعاليك (مسرحية) ١٩٧٩ - سلسلة ادب الجماهير ، سيمفونية الحب (مجموعة قصصية) ١٩٧٩ - وزارة الاعلام العراقية ، ظهور واختفاء ابو ذر الغفارى (مسرحية) ١٩٨٠ - وزارة الاعلام الكويتية ، الحانه الشاحبة العين (مسرحية) ١٩٨٠ - الكويت ، حبيبتى اميرة السيما (مسرحية) ١٩٨١ - الكويت ، ٦٠ رجال فى معتقل (مسرحية) ١٩٨١ - الكويت ، حكاية الفلاح عبدالمطيع (مسرحية) ١٩٨٢ - الكويت ، يا زمن الكلمة الكدب . الكلمة الخوف . الكلمة الموت . يا زمن الأوباش ١٩٨٢ - الكويت - علمونا ان نموت وتعلمنا ان نحيا ١٩٨٢ - الكويت .

- مسلسلات تلفزيونية

مبارك - الحب الكبير - العطاء - صراع الأجيال - سرى جدا ..

- سينما

فيلم جبل ناعسة

- لماذا اتجه السيد حافظ للكتابة للتلفزيون وكيف يقيم الوضع فى هذه الساحة ؟

أنا كاتب مبتدىء فى التلفزيون كتبت خمسة مسلسلات فقط .. احد المسلسلات كتب عنه فى بلد عربى ١٧ مقالا واثار جدلا . نعم اننى أكتب للتلفزيون تأمينا للخبز والسجائر والاوراق وأجرى وراء القصة التلفزيونية بمغامرة جنونية بحثا عن الرؤية فى كل مشهد وكل حلقة . ان العمل التلفزيونى هو (رؤية حية) لا بد وان تقتحم الثابت والراكد فى ذهن المشاهد بمتعة فنية كبيرة اننى ضد الشعارات فى الفن وضد الابتذال وضد المتاجرة بأحاسيس الناس وركوب موجة الكتابة التلفزيونية الكاتب الذى يملك رؤية عليه ان يتقدم نحو الناس بعمل جيد .. وللأسف موجة التلفزيون انجبت مئات من الكتبة المبتذلين فكريا ومئات من المخرجين المخربين فنيا والمشاهد محاصر بنسبة ٩ الى ١ فبين كل ٩ أعمال سيئة تشاهد عملا جيدا ..

وهذه الموجة لها تأثير على عقلية المشاهد وعبر بوابة التلفزيون نستطيع ان نحقق الكثير من القيم الفكرية والقيمة الثقافية . الا اننا للأسف نضع معظم مراقبى الاعمال التلفزيونية من المعوقين فكريا ..

وللأسف عندما يدخل احد الكتاب الجيدين الى التلفزيون نتوقع اذا حربا طويلة النفس فى داخل الاروقة يكون هدفها ابعاده عن التلفزيون وتكون نموذجا لشكل الصراع الجديد لحرب العصابات الفكرية القوية التى تعمل بسياسة الاستنزاف وعلى فارس الكلمة ان يكون مدربا ومسلحا لحفظ قوته الاساسية وهى الابداع ورصيده الفكرى ويمارس بشكل جيد لعبة (شد الحبل) حتى يتفادى سقوطه بأسرع وقت أو تفتيت مواهبه وغيابه عن ساحة الابداع وبالتالى يفقد نجاحه بأسرع مما كان يتصور احد . ان الكتابة للتلفزيون أو السينما هى (فخ) وعلى الكاتب ان يدخل الى الساحة محصنا بالوعى والتركيز والحصانة فكثير من الكتاب كسب المال وخسر نفسه وتاريخه ولم يكن فى النهاية مرضيا لأصحاب شركات الانتاج ولا الجمهور ولا النقاد ولا لمهنة القلم المقدسة .

- ما هو تقييمك للحركة المسرحية فى الكويت بصورة خاصة والخليج بصورة عامة ؟

الفن احتياج والمسرح أبو الفنون .

والمسرح فى الخليج « شوق » وليس احتياجا .. وهذا يعنى ان فى الخليج عامة والكويت خاصة «محاولة» دخلت من بابين - باب المستحيل وباب شراء (العباءة العلمية) من الباب الاول كان دخول صقر الرشود فى مواجهة وتحدى استيراد العباءة العلمية وفى الباب الثانى كانت (العباءة العلمية) بقيادة زكى طليمات .

وفتحت بوابة المستحيل ابوابها ونجح صقر الرشود ومسرح الخليج وحمل صقر الرشود ضوء الابداع العربى بمسرحيات محفوظ عبدالرحمن والفريد فرج وأصبح فوق جواد المسرح يقتحم شوارع القاهرة ودمشق وظهر مسرح الخليج كمجموعة من الممثلين البارزين منهم منصور المنصور - محمد المنصور - محمد السريع - خالد العبيد - عبدالله الحبيل - عبدالرحمن عقيل - وظهر مؤلف خليجى أرسى قواعده الخاصة للرؤية الاجتماعية هو عبدالعزيز السريع .. ومن الباب الثانى ظهر المعهد العالى للفنون المسرحية الذى يقدم شهادة كل عام بمجموعة مسرحيات تعلن استمرارية المسرح فى الكويت ، بعد سقوطه فى الثمانينات من على الخرائط الثقافية والمسرحية وحدوث نكسة فى المسرح بعد هجرة وموت صقر الرشود .. وفى القطاع الخاص كانت مؤسسة البدر احدى العلامات الجادة بتعاونها مع منصور المنصور .

أما فى البحرين فالحركة المسرحية طموحة وان لم تتبلور كشكل يفرض نفسه على الساحة الخليجية والعربية وهناك كتاب جيد عن الحركة المسرحية فى البحرين للناقد الفنان ابراهيم غلوم يستحق ان يدرس وأذكر هنا فى البحرين أحمد جمعة وعقيل سوار وخلف أحمد خلف فهؤلاء فرسان للكلمة فى المسرح البحرينى .

أما فى قطر فقد تبلورت التجربة فى درب يقوده عبدالرحمن المناعى وهو شاب يحاول ان يكسر صيف الجمود وان تأثر بأكثر من كاتب وأديب ولكنه على درب البلورة دؤوب عاشق للمسرح فى سلته المستقبلية لؤلؤ لم نره بعد .. أما المسرح فى الدرب الثانى هو المسرح المدرسى وقد برز فى قطر بقيادة (صالح المناعى) بشكل يلفت النظر ليعوض المسرح الضائع تاريخيا فى قطر .

أما المسرح فى أبو ظبى فهو ما زال يحبو وكل الذين ذهبوا الى هناك من كبار الفنانين كى يدعموه تحولوا الى تجار كلام وبائعى احاديث صحفية ولم نشاهد أية ثمرة من ثمرات ابداعهم . ولعل كثرة المال تفسد بعض الفنانين أحيانا .

أما المسرح فى صنعاء فهو (المسرح الفقير) مثل المسرح فى عدن .. وهم عطشى للعطاء رغم نضج النص المسرحى الا ان الفقر فى المسرح يؤثر تأثيرا مباشرا على فجر الافكار .

أما المسرح فى العراق هو مسرح متقدم له تاريخه مثل المسرح المصرى تماما .

المسرح فى الخليج (هوى ميتا) عندما ارتفعت اسعار النفط وزادت دخول الافراد الذين ساهموا فى لعبة الاوراق المالية والاسهم وهجرة معظم الفنانين للتجارة بحثا عن المال بدلا من الفن الذى يسبب البلاء لأصحابه على مر التاريخ ..

ولكن الآن فى افاق الثمانينات اعتقد ان هؤلاء العشاق من الفنانين الخليجيين سيحملون فى صدورهم صرخة وفى عقولهم حلما وفى موقفهم رغبة فى مواصلة الطريق الذى سطع على جبين الكويت فى الستينات وأوائل السبعينات .

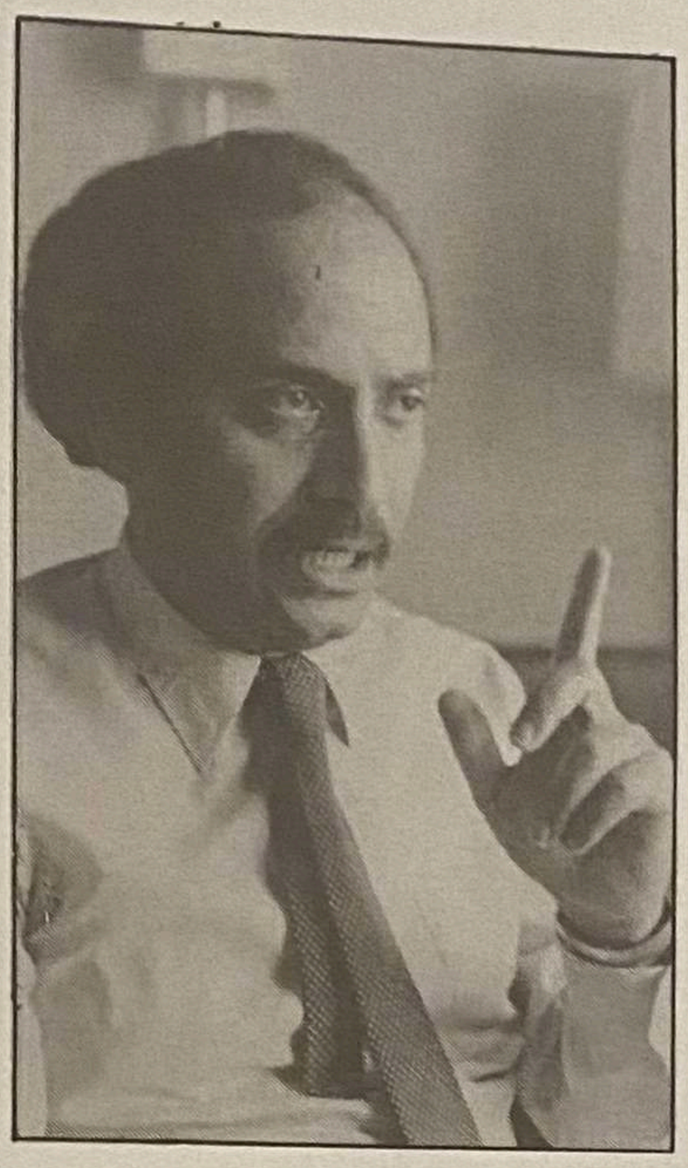

السيد حافظ :
أريد أن يتعلم الغرب منا ..